Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأصوات الذى سنعرض له فيما بعد المفارقة البينة بين المستويات الدلالية الجادة والعابثة، وبهذا تختلف الموشحة عن قصيدة المجون فى الشعر العربى، فكلها يتسم بهذا الطابع المتسق، أما الموشحة فتشق النظام السائد وتزاوج بين حالات الحياة، وإلى هذا يقصد ناقدنا عندما يقول : "والمشروع، بل المفروض فى الخرجة أن يجعل الخرج إليها وثبا واستطرادا، وقولاً مستعاراً على بعض الألسنة، إما ألسنة الناطق أو الصامت، وأكثر ما تجعل على ألسنة الصبيان والنسوان" فإذا اضفنا إلى ذلك ما لحظه ابن رشيق القيروانى فى تعليقه على طريقة عمر بن أبى ربيعة فى وضع الغزل على لسان المرأة بقوله :- "قال بعضهم، أظنه عبدالكريم، العادة عند العرب أن الشاعر هو المتغزل المتماوت، وعادة العجم أن يجعلوا المرأة هى الطالبة والراغبة المخاطبة، وهذا دليل كرم النحيزة فى العرب وغيرتها على الحرم" (٢١) أدركنا لماذا اعتمد بعض الباحثين على هذا الملمح لتأكيد نظرية استخدام الموشحة للأغانى العامية التى تعكس عادات المجتمع الأندلسى، نصف الأعجمى، وطبيعة العلاقات فيه. وبهذا تعد الموشحة فى التحليل الأخير مظهراً للاحتكاك الحضارى بين العرب والغرب. ومن العجيب أننا نجد ابن عربى مثلاً، فى بعض موشحاته الصوفية، لا يتورع عن استخدام الإشارات الحسية الصريحة، وكأنها قدر الوشاح الذى لافكاك منه، وشفرته التى لا يستطيع الخروج عليها، فيقول فى موشحة مطلعها :-

سألت جود فالق الإصباح
هل لى من سراح
..
فاح الندى من عرف محبوبى
إذا كان ما بدا منه مطلوبى
فصيحت يا منای ومرغوبى
"حبيبى إن أكلت التفاح
جوعى واعمل لى آح"(٢٢).

ولكن الخرجة التى لقيت رواجا أكثر من غيرها، وتداولها الوشاحون لاشتمالها على صورة مجسدة، هى تلك التى يقول فيها الوشاح :-